هوراشيو نلسون

لجناب مراد افندي بارودي ب . ع

وُلد سنة ١٧٥٨ ومسقط راسهِ ضيعة من اعمال نورفوك في بلاد الانكليز . ولما بلغ تسع سنوات من العمر ماتت امهُ وعند ذلك اتى اخوها ليعزي صهرهُ ويقاسمهُ همومهُ عقيب تلك النكبة فعزم على اخذ احد اولادهِ وتربيتهِ . وكانهُ تغافل عن ذلك الى حين فغضب ثلث سنين حدث ان نلسون كان يطالع جرنالاً فراى فيهِ خبرًا بانتخاب خالهِ المذكور قبطانًا على احدى السفائن الحربية فطرب جدًّا لما كان واحٌّ على اخ لهُ اكبر منهُ ان يراسل اباهُ في شانهِ ليأذن لهُ في الذهاب الى خالهِ والبقاء عندهُ وكان ابوهُ حينئذٍ غائبًا فلما بلغهُ ذلك قال سينال ابني قصب السبق في اي عمل يباشرهُ لما كان يراهُ فيهِ من النباهة . فكتب الى صهرهِ القبطان يخبرهُ بواقعة الحال فورد عليهِ الجواب بقول وما ذنب هوراشيو المسكين حتى يكون هذا نصيبهُ فمثلاً ينصب الينا الغدر والظلم في ما ياتي بلغوهُ المشقات والمخاطر التي تكتنفنا اهوالها ونحن نجوب البحار

فيظهر مما قيل ان نلسون لم يكن الصبي الذي اراد القبطان ان ياخذهُ الى خاصتهِ ويعتني بامرهِ كما مرَّ انفًا وذلك لان نلسون كان اصلاً نحيف البنية وزادهُ سقمًا داء البرداء الذي عم انكلترا كلها في ذلك الزمان . على ان الظاهر لا ينبيء دائمًا بما في الباطن وما كان منظر نلسون الخارجي ليبطل تلك الهمة العليا والحذاقة الغريبة اللتين نشأتا فيهِ منذ الطفولية . رُوي عنهُ انهُ ذات مرة غاب عن الطعام ولم يعلم احدٌ اين هو وبعد التفتيش الشاق رأتهُ جدتهُ بجانب جدول ماء قد عجز عن عبورهِ فنادتهُ اني لاعجب ان الجوع والخوف لم يكرهاك على الرجوع الى البيت فاجابها كيف يكون هذا وانا لا اعرف الخوف وما هو هذا الذي تحدثيني بهِ . ورُوي ايضًا انهُ بعد ان رجع هو ورفقاؤهُ التلاميذ الى المدرسة من فرصة الميلاد بدأوا يتشاورون على سلب اجاص في بستان معلمهم فلم يجسر على ذلك حتى اكبرهم اما نلسون فلما راى انهم لا يستطيعون الا الكلام اخذ مسئولية الامر على نفسهِ فدلوهُ من احد الشبابيك الى البستان فنهب الاجاصات كلها ولما رفعوهُ قسَّمها عليهم ولم يترك لنفسهِ شيئًا وكان يقول ان ما حرَّكني الى ذلك هو خوف رفاقي فقط

ودخل نلسون الخدمة البحرية في سن الثلث عشرة ولقي في بدء الامر مشقات ووحشة جسيمة بدلاً من ازمنة المسرات الاولى فتكدر عيشهُ برهة وتحسر على ما فات وهذا شان جميع الناس في مثل تلك الاحوال . ثم اخذ التلهف على زمن الصغر ينقشع عن فوادهِ ويقلّ كلما سارت سفينتهم على متن البحار فوطَّد امالهُ على احراز ما يكسبهُ الفخر فلم يخب مسعاهُ ولم تثنِ عزائمهُ الشدائد

والملمات. وكان اشهر من نارٍ على علم في حب الوطن وهذه قضية اثبت من ان تبرهن عند بني شعبه اجمعين لانهُ بذل كل ما في وسعهِ للوصول الى رفع شان الوطن وبنيهِ . وحارب باسم امتهِ حروبًا عديدة شديدة حتى انتشر صيتهُ الى ابعادٍ شاسعة وخشي سطوتهُ جميع رجال الباس واثنى على قوتهِ وحذقهِ اكابر رجال الارض وتواردت عليهِ الهدايا النفيسة من امبراطور روسيا وسلطان الاتراك وملك سردينيا وغيرهم تهنئهُ بنصرائهِ على اعدائهِ ولاسيما نصرتهُ على بونابرت في معركة النيل. ولقَّبهُ رجال دولتهِ بكثير من القاب الشرف علامة على استعظامهم اعمالهُ والخدمات التي كان يخدم بها وطنهُ. وكذلك اترابهُ وعموم بني وطنهِ هادوهُ بالهدايا الثمينة اشعارًا بعظم اعتبارهم للمقام الرفيع الذي اورثهم اياهُ بعقلهِ السديد وباسهِ الشديد

واشهر الوقائع التي شهدها نلسون وادار زمامها وقعة مارقنسنت سنة ١٧٩٧ كانت سفنهُ فيها لا تزيد عن العشرين وسفن اعدائهِ الاسبانيولين ٢٨ فالتقى الجمعان بقلب لا يهاب الموت وقهر الاعداء ومنع سفنهم من الفرار ولم يزل بهم حتى سلموا. ومعركة ابي قير في السنة التالية التحمت بينهُ وبين جيوش بونابرت وكان عددهم احد عشر الفًا وستين وثلثين مقاتلاً وعدد بوارجهم ثماني عشرة بارجةً اكبرها واشهرها البارجة المسماة اوريان اسبه المشرق ودونها يسيرًا ثلث عشرة قطعة يتبعها اربع فرقاطات ومحمولها الف ومئة وتسعة وستون مدفعًا . وكان عدد بوارجهِ اربع عشرة قطعة كبيرة ومحمولها الف واثنا عشر مدفعًا وعدد جنودهِ ثمانية آلاف وثمانية وستين مقاتلاً فقط فقاتلهم واستظهر عليهم وحطَّم بوارجهم فلم ينجُ منها غير اربع مع ان موقعها كان حصينًا وموقع بوارجهِ عرضة للخطر واحترقت الاوريان اكبر بوارجهم ومن خشبها صنع بعض نوتية نلسون تابوتًا لهُ ليدفن فيهِ ظافرًا. ومعركة كوبنها غن سنة ١٨٠١ استظهر فيها على اهل دانيمارك بعد اهوال ذريعة. ومعركة ترافلكار سنة ١٨٠٥ لقي فيها الفرنساويين باحدى وثلثين قطعة . وكانت بوارجهم اربعين فكسَّر وغرَّق واستاسر وشتَّتهم كلَّ مشتَّت وقضى نحبهُ في آبان هذه المعركة ظافرًا

ولما كان المقام لا يحتمل كل ما يراد بسطهُ عن حياة هذا البطل واعمالهِ اختم كلامي بما جاء عنهُ في اقوال احد مؤرخي الانكليز ومنهُ يستبين سمو المقام الذي حازهُ والاوصاف التي تفرَّد بها بين ذويهِ . قال ان امة الإنكليز من عالٍ ودون لما بلغها موت نلسون وهو في معركة ترافلكار حسبتهُ صاعقة انقضت عليها من حيث لا تدري . واسف عليهِ الجميع اسف الاحباء فانهُ كان حبيبهم وركن فخرهم وكدر موتهُ افراحهم بنصرة ترافلكار. وشق على انكلترا انهُ لم يعد ممكنًا لها بعد بينهِ ان تكافيهُ على افضالهِ السابغة الإبفروض الجنازة وابتناء المدفن ومنح الجوائز لذوي قرابتهِ . وقال ايضًا على اننا لسنا نعتقد كيفما كان الامر انهُ مات قبل استتمام عملهِ وليس بواجب ان يبكى انسان نال ما نالهُ

تلسون من المآثر معتليًا الى اوج الشهرة والاعتبار. فقد قيل ان ميتة شهيد الحق نصرة لا تعلوها نصرة وميتة شهيد الوطن حسرة ويالها من حسرة واما ميتة الغالب القاهر في آن الغلبة فما اجلها وما اسماها ولا يبلغ احد مجد تلسون وقد مات كما مات الاَّ بنقلهِ راكبًا مركبة نارية تجرها خيول النيران. فاود عنا اسمًا ومثالاً يحركان مروة ونخوة جميع احداث انكلترا وخلف لنا باسمو الفخر والمجد وبمثالهِ النصرة والباس على مدى الايام طبقًا على القول الحق ان اشخاص العظما لا تموت ونفوسهم تؤثر في من خلفهم على توالي الاجيال اه

وكان سعي تلسون وكدهُ في مصالح الوطن داعيًا لالتفات ارباب مجلس الانكليز الى من له بعد موتهِ فاناالوا اخاهُ لقبًا من القاب الشرف وقطعوا له كل سنة ستة آلاف ليرة ومنحوا كلاًّ من اخواتهِ عشرة آلاف ليرة. واقاموا له مدفنًا عموميًا وكثير من المدن الكبيرة صنعت له تماثيل وابتنت له مدافن خاصة بها وقطّعوا تابوت الرصاص الذي حمل فيهِ من ترافلكار اربًا اربًا وتقاسموهُ تيمُّنًا بهِ. والنوتية الذين شهدوا جنازتهُ مزّقوا الراية التي كانت منشورة على تابوتهِ واخذ كلٌّ قطعة ليتذكرهُ بها ما دام حيًّا. فعليكم يا رجال الدنيا العظام بالاقدام فلا مساعيكم تخيب ولا اعمالكم تنكر عليكم وذكركم يبقى مخلدًا في بطون التواريخ واوصافكم تبقى مثالاً لمن بعدكم

التوفير المالي

في الايطالي ان احد المعتنين بالتوفير المالي بيننا وهو المعلم نيومان سبا لاطلع رسالة في التوفير العمومي الذي وقع في الدنيا سنة ١٨٧٧ ومن جملة ما فيها بيان المواصلات الحالية التي جرت بين امم الدنيا فقال

سكك الحديد * ان راس المال الذي صرف في سكك حديد الدنيا يتجاوز السبعين مليارًا من المارك ولهذه السكك الحديدية اثنان وستون الف مزجية ومئة واثنا عشر الف عجلة للركاب ومليون ونصف من عجلات السلع وتنقل في كل سنة مليونًا ونصفًا من الركاب وستة عشر مليارًا من قناطير السلع

البواخر * ان تجارة بحرية اوروبا لها سبعة آلاف واربع مئة باخرة تحمل على التقريب ثلاثة ملايين طونلاته (الطونلاته عشرون قنطارًا تونسيًا) ومن هذا المقدار لانكليزة خمسة آلاف ومائتا باخرة تحمل اكثر من مليارد وبين طونلاته وللممالك المتحدة باميريكه الشمالية اربعة آلاف ومائتا باخرة وسبعة عشر الفًا وثمانمائة مركبًا شراعية

التلغراف * في مبدإ سنة ١٨٧٧ كان في اوربا ٨٥١٠٠٠ كيلومتر من الاسلاك التلغرافية

منها ٦٥٠٠٠ للروسيا ومنها ٥٤٠٠٠ لفرانسا ومنها ٤٩٠٠٠ لالمانيا ومنها ٤٠٠٠٠ لانكلترة وغيرها وقد وصل على هذه الاسلاك اثنان وثمانون مليونًا من الرسائل في سنة ١٨٧٦ وكانت المواصلات اذ ذاك جارية بين اسلاك اوربا وجهات الدنيا الاخر ما عدا الثلاثة خطوط التي باسيا وبها خمسمائة وستون سلكًا يبلغ كيلها خمسة وستين الف ميلاً بحريًا وفي الامبريك ١٨٣٠٠٠ كيلومتر من الاسلاك ارسلت عليها ثلاثة وعشرون مليونًا من الرسائل وفي كل من اسيا واستراليا من الثمانية الى التسعة وثلاثين الف كيلومتر من الاسلاك تنقل لكل واحدة من هذه القارات مليونين ونصفًا من الرسائل وفي افريقيه ١٢٠٠٠ كيلومتر كلها معدة لمصر والجزائر وتونس تنقل مليونًا ومائتي الف من الرسائل

البريد * ان البريد مستعمل اليوم الى اقصى جهات الدنيا اي من هامرفيست الى النوفيل زيلاند فتقع في اوربا مبادلة نحو ثلاثة مليارد وات من المكاتيب واوراق البوسطة وهذا المقدار يرجع منه الى انكلترة نحو المليارد ولالمانيا سبعمائة مليون ولفرانسا ثلاثمائة وستة وستون مليونًا وللنمسا والمجر ثلاثمائة مليون ولايطاليا ١٢٠ مليونًا وغير ذلك بحيث اذا حسبناها على بعضها رأينا ان كل واحد يرجع له سنويًا ٢٢ مكتوبًا في انكلترة و٢٤ في السويسرة وخمسة عشر في المانيا وعشرة في فرانسا وعشرة في النمسا والمجر اما التركية فانها على هذه النسبة لم تبلغ الاَّ خمس مكتوب لكل شخص وفي الامبريك بلغ الارسال سبعمائة مليون وفي اسيا ١٥٠ مليونًا وفي اوستراليا خمسين مليونًا وفي افريقيا ٢٥ مليونًا من المكاتيب (الرائد التونسي)

اخبار واكتشافات واختراعات

غرائب معرض باريس

من غرائب هذا المعرض التي لا تحصى نواة كرز فيها مئة سكين تفتح وتغلق ولها انصبة من خشب البقس وكلها لا تزن اكثر من سبع قمحات ولا ترى الاَّ بالنظارات المكبرة لشدَّة صغرها * ومنها كتاب من اصغر كتب العالم يحتوي على مؤلف ضخم من مؤلفات داتني الشاعر الايطالي والكتاب مفضَّض ومجلد بجلد احمر وهو من اجل الحمائل وانسبها للتعليق في سلاسل الساعات * ومنها مثال بناء محل البوسطات في مدينة نيويورك بالبلاد المتحدة (وهو بناء هائل الكبر عظيم الاتساع) وهذا المثال مؤلف من ٣٨٤٠٠٠ قطعة ومصغر عن البناء الاصلي على نسبة القدم الواحدة الى $\frac{1}{24}$ من القيراط (القدم ١٢ قيراطًا) ومنقول عن رسوم تستغرق وقت رجل واحد يشتغل ست ساعات في اليوم مدَّة ست سنوات